مجاهدة النفس فـــي ضوء القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

م.م. رنا أمين جبر
مديرية تربية ميسان

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

من المعلوم في شريعتنا الإسلامية أن مجال المجاهدة لا يقتصر على التضحية بالنفس في سبيل الله فقط، بل هو يتعدى إلى أكثر من ذلك فيصل إلى مجاهدة النفس حيث يقول الله تعالى في كتابه المجيد ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(١).

وترجع عناية القرآن الكريم بالنفس الإنسانية إلى أن الإنسان ذاته هو المقصود بالهداية والإرشاد والتوجيه والإصلاح فإذا أريد له أن يصل إلى ما له وما عليه فلابد أن يستكشف نفسه لتتضح له سائر جوانبها ونوازعها حتى يكون على بصيرة منها، وعلى مقدرة من ضبط وتقويم سلوكها ومن خلال البحث في الدراسات السابقة فقد ركز الفضلاء وأهل العلم على قضايا الجهاد وما يتعلق به من حيث أسبابه وغايته والمقصود منه بحيث قصر اللفظ على المعنى القتالي بينما يتسع هذا المفهوم ليشمل ميادين أرحب بكثير من ميدان الطعن والنزال فـ(مجاهدة النفس) مهمة جداً بل هي قبل جهاد أعداء الله فهل ينصر الله جيشه على الأعداء إذا كان في صف المسلمين الأنفس المريضة بالمعاصي والمليئة بالذنوب، ومجاهدة النفس من الأمور التي تحتاج من الإنسان طاقة ومشقة لذلك قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(٢).

فالإنسان أيضاً في صراع دائم مع نفسه مرة تنتصر عليه، ومرة ينتصر عليها، ويبقى هذا الصراع إلى أن يأتي أجله. ولأهمية هذا الموضوع والغاية التي نزل القرآن لأجلها وهي تعبيد الناس لله قلباً وقالباً، فقد قسمت البحث كما يلي:

المبحث الأول

تعريف مجاهدة النفس باعتبار طرفيه ودليها في الكتاب والسنة

(مجاهدة النفس) مركب إضافي مكون من كلمتين (مجاهدة) وكلمة (النفس) وسيعرض هذا المبحث لبيان معنى كل كلمة على حدة في اللغة وفي الاصطلاح، وذلك لمعرفة حقيقتهما اللغوية واستعمالاتهما الشرعية كما وردت في النصوص الشرعية، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

تعريف المجاهدة في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف المجاهدة في اللغة:

قال ابن منظور في تعريف المجاهدة بأنها مصدر جاهد – يجاهد – جهاداً – ومجاهدة وهو مأخوذ من مادة (ج ه د) التي تدل على المشقة، ويقال المجهود هو اللبن الذي أخرج زبده لأنه لا يخرج إلا بتعب ومشقة، ولذا لا يقال اجتهد فلان في حمل حبه بل اجتهد في حمل صخرة؛ لما في الصخرة من المشقة والعناء [٣].

وقال ابن فارس الجهاد على وزن فعال مأخوذ من الجُهد بالضّم وهو المشقة البالغة، والجَهد بالفتح الأرض الصلبة، وبالفتح والضم،: الطاقة ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾[٤]، والظاهر ان جميع هذه المعاني ترجع إلى أصل واحد وهو الشدة إما في ذات الشيء أو في التعامل معه ومعالجته، كما يظهر انه موضوع في أصل اللغة بذل الجهد بدنياً كان أو نفسياً أو عقلياً أو مالياً في مجال الغير أو في مجال الشر[٥].

ثانياً: تعريف المجاهدة في الاصطلاح:

المجاهدة في الاصطلاح الشرعي عرفها الجرجاني: بأنها محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع[٦].

المطلب الثاني

تعريف النفس في اللغة والاصطلاح

تعريف النفس في اللغة والاصطلاح

اولا : تعريف النفس لغته

ورد لكلمة النفس في اللغة العربية كثير من المعاني من ابرزها :

١- النفس بمعنى الروح، يقال: خرجت نفس فلان، أي: روحه. منه قولة تعالى {اخرجوا انفسكم}[٨]

٢- النفس بمعنى الدم ، وانما سمي الدم نفسا لان النفس تخرج بخروجه [٩]

٣- النفس الحسد ، العين يقال أصابته نفس اي عين [١٠]

٤- النفس ما يكون به التمييز والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين ان النفس قد تأمره بالشيء وتنهي عنه ، وذلك عند الاقدام على امر مكروه فجعلوا التي تأمره تنها كأنها نفس اخرى [١١]

ثانيا : تعريف النفس اصطلاحا

اما معنى النفس في الاصطلاح الشرعي فقد ورد لفظ (النفس) في القران الكريم في مواضيع عديده وتعددت معانيها بحصب سياق الآيات الكريمة الواردة فيها هذه المعاني :

١- النفس بمعنى الروح :

ومنه قولة تعالى (وتنسون انفسكم) [١٢] اي تتركون ، ويقال خرجت نفسة خرجت روحة ، والدليل على ان النفس هي الروح قولة تعالى : (والله يتوفى الانفس حين موتها) [١٣] يريد الارواح [١٤]

٢- النفس بمعنى القوى المفكرة في الأنسان (العقل)

منه قولة تعالى (وتعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك) [١٥]

النفس طلق على العقل وما به الانسان ، وهي الروح الانسان وتطلق على الذات والمعنى هنا تعلم ما أعتقده ، اي تعلم ما أعلمه لان النفس عقر العلوم والمعارف واضافة النفس الى اسم الجلالة هنا بمعنى العلم الذي لا يطلق علية غيرة ولا تعلم ما اعلمة اي انفردت بعلمة [١٦]

٣- النفس بمعنى قوى الخير والشر في الانسان ، لها صفات وخصائص كثيرة منها ، القدرة على ادراك الخير والشر ، والتميز بينهما والاستعداد لهما قال تعالى : (ونفس وما سواها فالهما فجورها وتقوها) [١٧] وقال (وهديناه النجدين) [١٨] اي بينا له الطريقين طريق الخير وطريق الشر [١٩] ومن خلال وقوفنا على المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (مجاهدة - النفس) نستطيع ان نعرف مصطلح مجاهدة النفس كما يلي : مجاهدة النفس هي حمل النفس على المناق البدنية ومخالفة الهوى وقيل : في بذل المستطاع في امر المطاع وهو الله عز وجل [٢٠]

المطلب الثالث

دليل مجاهدة النفس في الكتاب والسنة

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٢١] من المعلوم ان هذه الآية هي مكية، وان جهاد الكافرين قد شرع في المدينة المنورة، وهذا يدل على أن المراد من الجهاد هنا في الآية هو جهاد النفس وبما ان تزكية النفس فرض عين، وهي لا تتم إلا بالمجاهدة، فإن المجاهدة تكون فرض عين، إذ ان ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، إذ ان تربية النفس ومجاهدتها ضرورة واجبة حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾[٢٢].

وقد ربط الله عزَّ وجلَّ فلاح هذه الأنفس وتربيتها في غير ما موطن في القرآن الكريم، فيقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[٢٣][٢٤].

فقد جاء الأمر بالمجاهدة في القرآن الكريم والأحاديث والآثار ونلخص في هذا البحث المصغر بعضاً منها:

أولاً: في القرآن الكريم:

قد أمرنا الله تعالى بمجاهدة أنفسنا لله قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٢٥]، وحق المجاهدة يكون بفعل مراتب الجهاد الأربعة السابقة، ونتيجة المجاهدة: وعد الله تعالى من جاهد نفسه وخالف هواه وجعل هدفه السعي إلى مرضاة الله، وعده الله تعالى بالمعونة والتأييد والهداية للطريق القويم فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢٦].

ثانياً: في الحديث والآثار:

عن أبي عبد الله الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): ((إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، فقيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة أنفسكم))[٢٧].

ولقد خص الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) مجاهدة النفس بوصفه الجهاد الأكبر؛ لأن جهاد الأعداء في العالم له مكان وزمان وظروف معينة وكلها منقطعة بمعنى ان المعارك فيه لها أجل وتنتهي، إلا ان مجاهدة النفس ليس لها مكان ولا زمان ولا ظروف معينة ثابتة، بمعنى ان المسلم مطالب دائماً بكبح جماحها وردعها عن شهواتها وأمانيها الباطلة أو المضلة في كل حين ولهذا فهو جهاد مستمر متواصل ولهذا أيضاً سمي بالجهاد الأكبر.

ثم قال(صلى الله عليه وآله وسلم): ((أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه))[٢٨].

وعن الإمام علي(عليه السلام): ((أفضل الجهاد جهاد النفس وفطامها عن لذات الدنيا))[٢٩].

وورد: ان من جاهد نفسه عن الشهوات واللذات والمعاصي فإنما يجاهد نفسه، وان جهاد المرء نفسه فوق جهاده بالسيف وان من جاهد نفسه وعزم جند هواه ظفر برضا الله[٣٠].

المبحث الثاني

النفـــــــس فـــــي القـــــــرآن

النفس الإنسانية هي نفس واحدة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٣٢]، ولكن النفس تتوارد عليها أحوال، أحياناً تهبط، وأحياناً تعلو، وأحياناً تقوى، وأحياناً تضعف، وأحياناً تسود وتقود، فالثبات الدائم ليس هو السعة الغالبة على النفس الإنسانية، ولكن لها أحوال.

المطلب الأول: النفس السوية (الملهمة)

قال تعالى﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٣٣]، في هذه الآية صفتان للنفس: سوية وملهمة، ومعنى سوية ان حملنا النفس على الجسد فتسويتها: تعديل أعضائها على ما يشهد به علم التشريع، وان حملناها على القوة المدبرة فتسويتها: إعطاؤها القوى الكثيرة كالقوة السامعة، والباصرة، والمخيلة، والمفكرة، والمذكرة على ما يشهد علم النفس[٣٤].

قال ابن كثير في معنى قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي ((خلقها الله سوية مستقيمة على الفطرة القويمة))[٣٥].

والصفة الثانية ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾: بيّن لها ما ينبغي أن تأتي أو تذر من خير أو شر، أو طاعة أو معصية[٣٦].

والإلهام ((أن يوقع في قلبه وإذا أوقع الله عبده شيئاً ألزمه ذلك الشيء))[٣٧].

وحاصل كلام المفسرين في الإلهام المذكور في الآية: انه إلهام الفطرة، أو بيان الوحي ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ عرفها ذلك الفطرة، وبيّن لها ذلك بالوحي، فالنفس الإنسانية في أول أحوالها نفس سوية، تلهم طريق الفجور، وطريق التقوى، فتميز بينهما بهداية الفطرة، وهداية الرسالة.

المطلب الثاني

النفـــــس الأمـــــــارة بالســـــــــوء

تخلق النفس الإنسانية سوية على الفطرة وملهمة من الله سبحانه وتعالى ثم تطرأ عليها وساوس الشيطان فتتحول من السواء الذي خلقت عليه وتأمر صاحبها بما تهواه من الشهوات والملذات الحسية، أو تأمر صاحبها بالأخلاق القبيحة كالظلم أو الحقد أو الفخر وغير ذلك من مخالفات الشرع فان أطاعها العبد قادته لكل قبيح ومكروه قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾[٣٨]، فاخبر سبحانه وتعالى عن تلك النفس انها أمارة وليست آمرة لكثرة ما تأمر بالسوء ولأن ميلها للشهوات والمطامح صار عادة منها إلا إذا رحمها الله عزَّ وجلَّ وهداها رشدها وهذه هي النفس التي يجب مجاهدتها.

والأمر من النفس نوعان:

النوع الأول: الأمر بالخير إذا بقيت على أصل الفطرة.

النوع الثاني: الأمر بالسوء إذا انحرفت عن سواء الفطرة.

وصف القرآن النفس الأمارة بالسوء في قوله تعالى عن أول قتل وقع في الأرض: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤٠]، إن هذه الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء لميله إلى الشهوات وتأثيرها بالطبع، وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك، ولا ينجو من الوقوع في حبائلها، والاستجابة لرغباتها إلا من ثاب إلى عقله، واستمع إلى ضميره، وتسمى أيضاً النفس الشهوانية[٤١].

وقال تعالى على لسان يعقوب لما أخبره بنوه أن الذئب أكل يوسف قال: ﴿**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً**﴾[٤٢]، فهذه الآيات نسبت الأفعال السيئة للنفس، فهي الأمارة بالسوء، والمسولة، والمطوعة، وفي مواضع أخرى من كتاب الله نجد نفس الأفعال منسوبة للشيطان، مثل قوله تعالى عن موسى لما دفع المصري فكان في تلك الدفعة أجله ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾[٤٣]، فالشيطان قرين النفس الأمارة بالسوء فهو الذي يوسوس للنفس وهي التي تستجيب، ولذلك كان من دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه))[٤٤].

فعندما تتحالف النفس مع الشيطان، وتقف في صفه تصبح مثله مصدراً للشر، وأما أصلها فأمارة مأمورة إن ائتمرت بأمر الله أمرت بالحق والخير، وإن ائتمرت بأمر الشيطان أمرت بالباطل والسوء.

المطلب الثالث: النفس اللوامة:

هي النفس التي أقسم الله تعالى بها في قوله: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[٤٥].

اختلف أهل التأويل في قوله (اللوامة) فقال بعضهم معناها: النفس التي تلوم على فوات الخير وفعل الشر.

وقال آخرون: بل اللوامة التي تلوم على ما فات وتندم.

وقال آخرون: اللوامة: الفاجرة.

وقيل: إنها المذمومة[٤٦]، وذكر الزمخشري أن النفس اللوامة هي النفس المتقية التي تلوم النفوس في يوم القيامة على تقصيرها في التقوى، أو التي لاتزال تلوم نفسها دارت اجتهدت في الإحسان وعن الحسن البصري (رضي الله عنه) قال: إن المؤمن لا تراه إلا لائماً نفسه، وإن الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه.

وقيل: هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد إن كانت محسنة وعلى التفريط إن كانت مسيئة وقيل: هي نفس آدم التي لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة[٤٧].

وهذه الأقوال التي ذكرت وان اختلفت ألفاظها إلا ان المعاني متقاربة، فالمؤمن يلوم نفسه التي توقعه في الذنب، فالمؤمن يلوم نفسه التي توقعه في الذنب، وهذا اللوم من الإيمان، أما الشقي، فانه لا يلوم نفسه على ذنب، بل يلومها على فواته، فكل واحد يلوم نفسه، براً كان أو فاجراً، فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية في الله وترك طاعته، والشقي لا يلومها إلا على فوات حظها وهواها.

وكل هذه الأقوال حق، ولا تنافي بينها، فإن النفس موصوفة كلها، وباعتباره سميت لوامة.

وجه المناسبة بين القسم بالقيامة والنفس اللوامة:

الوجه الأول: إن أهوال القيامة عجيبة جداً، والمقصود من إقامة القيامة إظهار أحوال النفوس، أي سعادتها وشقاوتها، فقد حصل بين القيامة والنفوس اللوامة هذه المناسبة الشديدة.

الوجه الثاني: القسم وقع بالنفس اللوامة على معنى التعظيم لها من حيث انها أبداً تستحقر فعلها وجدها واجتهادها في طاعة الله.

الوجه الثالث: النفس اللوامة في حساب النفس في الدنيا، ويوم القيامة هو حساب النفس في الآخرة.

ومن خلال ذلك يتبين ان النفس اللوامة قسمان، وذلك بحسب من تحل به:

١- **نفس المؤمن اللوامة:** وهي النفس التي أقسم بها في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾، وهي التي قصدها الحسن البصري في قوله: إن المؤمن لا تراه إلا لائماً لنفسه، وهي النفس التي تلوم ذاتها على التقصير والتفريط في جنب الله تعالى فتقول: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[٤٨].

٢- **نفس الكافر اللوامة:** هذه نفس ظالمة يلومها الله تعالى ويلومها الناس وتلومها الملائكة حتى انها تلوم ذاتها، ولومها لذاتها يكون في حالة مذنب أقر بذنبه واعترف بخطيئته فلام نفسه لأنه آتاها، ولكن كان ذلك في وقت لا ينفع معه الندم، وفي مثل هذا يقول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾[٤٩][٥٠].

المطلب الرابع: النفس المطمئنة

وهي التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[٥١]، فالمطمئنة هي التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا والآخرة، فصدقت بذلك، وقد اختلف أهل التأويل في المطمئنة، قال ابن عباس (رضي الله عنه): المصدقة، وقال قتادة (رضي الله عنه): المطمئنة إلى ما قال الله، والمصدقة بما قال.

وقال آخرون: المصدقة الموقنة بأن الله ربها، والمسلمة لأمره فيما هو فاعل بها[٥٢].

ويقول سيد قطب (رحمه الله): المطمئنة إلى قدر الله بها، المطمئنة في السراء والضراء المطمئنة فلا ترتاب، المطمئنة فلا تحزن، والمطمئنة فلا ترتاع في يوم الهول.

والاطمئنان هو الاستقرار والثبات واليقين بالحق وهو المراد من قوله تعالى: ﴿**وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[٥٣]، ولا يحصل هذا الاطمئنان إلا بذكر الله كما قال تعالى: ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[٥٤]، والطمأنينة هي المعرفة الحقة بالله تعالى، فثبت ان من آثر معرفة الله لشيء غير الله فهو غير مطمئن، وليست نفسه نفساً مطمئنة، وكل من كان غير ذلك كان أنسه لله، وشوقه إلى الله وبقاؤه بالله، وكلامه مع الله، فلا جرم أن يخاطب عند مفارقة الدنيا بقوله: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**﴾.

والحديث عن النفس المطمئنة ورد في سياق آيات كريمة من تجلي عظمة الله سبحانه وتعالى وقد برزت الجحيم ما نله للعيان ، هناك يتذكر الانسان كل ما اقترف من ذنوب ولكن ينفعه التذكر تنه يتمنى لو كان في حياته قد عمل لهذا اليوم ما يجنبه عذاب الجحيم فلما وصف حال من اطمان الدنيا ، وصف حال من اطمئن الى معرفته وعبودتيه فقال (يا ايها النفس المطمئنة) فالنفس المطمئنة في نفوس قليلة فاكثر النفوس امارة بالسوء وقليل منها اللوامة منها النفس المطمئنة .[٥٥]

المبحث الثالث

النفس المجاهدة والعلاقة بينها والقلب والعقل والجسد

المطلب الأول: كيفية المجاهدة:

قال القشيري: إن أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها على غير هواها.

وللنفس صنفان: انهماك في الشهوات، وامتناع عن الطاعات، فالمجاهدة تقع بحسب ذلك[٥٦].

قال بعض الأئمة: جهاد النفس داخل في جهاد العدو، فإن الأعداء ثلاثة على رأسهم الشيطان، ثم النفس لأنها تدعو إلى اللذات المفضية إلى الوقوع في الحرام الذي يسخط الرب، والشيطان هو المعين لها على ذلك ويزينه لها، فمن خالف هوى نفسه قمع شيطانه، فمجاهدة نفسه حملها على إتباع أوامر الله واجتناب نواهيه.

وإذا قوي العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدين فالأول: الجهاد الباطن، والثاني الجهاد الظاهر.

فالجهاد مراتب منها ما هو واجب على كل مكلف، ومنها ما هو واجب على الكفاية، إذا قام بعض المكلفين سقط التكليف عن الباقين، ومنها ما هو مستحب. فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجبان على كل مكلف وجهاد المنافقين والكفار وأرباب الظلم واجب على الكفاية.

قال الغزالي: الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين، فان مجاهدة النفس أربع مراتب أيضاً: حملها على تعلم أمور الدين، ثم حملها على العمل بذلك، ثم حملها على تعليم من لا يعلم، ثم الدعاء إلى توحيد الله وقتال من خالف دينه وجحد نعمه وأقوى المعين على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما يلقي إليه من الشبهة والشك ثم تحسين ما نهي عنه من المحرمات، ثم ما يفضي الإكثار منه إلى الوقوع في الشبهات.

وتمام المجاهدة أن يكون متيقظاً لنفسه في جميع أحواله فإنه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه إلى المنهيات[٥٨].

ولما كان مراد الله من العباد صلاح قلوبهم لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))[٥٩].

فقد اعتنى القرآن الكريم بإصلاح تلك المضغة ومنعها من الاعوجاج والانحراف أو الاشتغال بما يحيدها عن مسارها وغايتها التي خلقت لأجلها، قال عزَّ وجلَّ: ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[٦٠].

المطلب الثاني

علاقة النفس بالقلب

القلب هو جوهر الإنسان فصلاحه يعني صلاح الإنسان، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب))[٦١]، ((والله تعالى لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)).

وقد وردت كلمة قلب ومشتقاتها في القرآن الكريم بمعاني مختلفة ولعل أبرزها التالية:

١- القلب محل الفطرة السليمة، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٦٢].

٢- القلب محل العواطف والانفعال، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٦٣].

٣- القلب محل الإيمان والهداية والفهم، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٦٤]، ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[٦٥].

٤- القلب محل المعصية ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[٦٦][٦٧].

المطلب الثالث: علاقة النفس بالعقل

العقل من مكونات النفس، ولقد وردت مشتقات كلمة عقل في القرآن الكريم بمعنى فعل من أفعال القلوب، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٦٨] كما يشير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[٧٠].

إلا ان القلوب هي التي تفقه، وعليه يمكن القول بأن للقلب جانبين جانب وجداني وجانب عقلي، يوضح الماوردي علاقة العقل بالقلب بقوله: نور في القلب يفرق بين الحق والباطل ويستشهد بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا

تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، ويرى أن هذه الآية الكريمة تشير إلى أن العقل علم، وان العقل محله القلب كما يرى أن صحة المرء تكون باكتمال عقله مسترشداً بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إن الأحمق يسيء بحمقه أعظم من فجور الفاجر))[٧١]، فللعقل جانبان، جانب فطري بالطبع أي ذكاء غريزي، وجانب مكتسب أي ذكاء بالخبرة[٧٢].

المطلب الرابع: علاقة النفس بالجسد

الجسد هو البناء الذي يجسد في الفرد الجانب المادي المحسوس والملموس حيث أبان القرآن الكريم لفظة الجسد أو الجسم بما يدل على أن الجسد لا يتعادل في قيمته مع النفس ويتوافق مع هذا أن الجسد يصبح رماداً بعد الفناء، في حين أن النفس تخلد حتى يوم الحساب، ولذلك هناك فرق بين النفس والجسد والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٧٣]، يدل على أن النفوس لا تموت بموت البدن لأنه جعل النفس ذائقة للموت، والذائق لا بد ان يكون باقيا حال حصول الذوق والمعنى ان كل نفس ذائقة موت البدن، وهذا يدل على أن النفس غير البدن، وعلى أن النفس لا تموت بموت البدن.[٧٤]

ومما يدل على علاقة الوضع النفسي بالجسدي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[٧٥]، ((أي قد أثرت العبادة من – كثرتها وحسنها – في وجوههم حتى استنارت، فلما استنارت بالصلاة بواطنهم استنارت بالجلال ظواهرهم))[٧٦].

ويقول أيضاً: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٧٧]، وقال أيضاً: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٧٨].

يخبر الله تعالى بتفاوت الخلق يوم القيامة في السعادة والشقاوة وانه يبيض وجوه اهل السعادة الذين امنوا بالله وصدقوا رسله وامتثلوا امره وتسود وجوه هل الشقاوة الذين كذبوا رسله وعصوا امرة[٧٩]

بناء على ما سبق يمكن القول بأن علاقة النفس بالبدن إنما هي علاقة التدبير والتصرف فإذا ما التوى عودها بان ذلك في تصرفات الفرد ولاح في ملامح سلوكه بوضوح، ومن خلال ذلك يمكن القول إن الجسد وعاء النفس فهو بمثابة المسرح للعمليات الناتجة عن التفاعل بين الجسد والنفس.

المبحث الرابع

أثر السرائر في مجاهدة النفس

المطلب الأول: أثر المجاهدة في رياضة النفس وأعمال الباطن

لقد وصفت في هذا المطلب مسالك ومذاهب لتحصيل الطهارة الباطنية وأعمال السريرة بين التخلية والتحلية والتجلية.

أولاً: التخلية: ويراد بالتخلية الخلوص من الرذائل والموبقات التي ينبغي أن تحذرها الأنفس وتحرص كل الحرص على الابتعاد عنها والتي يمكن عنونتها جميعاً بالأخلاق الذميمة، ويرى البعض أن المراد من قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[٦٧]، تطهير النفس من الأخلاق الذميمة فالتخلية تعبير آخر عن التزكية، فإذا ما عبّر بتزكية النفس فان المراد هو تطهيرها وتخليتها من الرذائل.

ثانياً: التحلية: التحلي بالفضائل والمناقب المعنوية والتي يمكن عنونتها جميعاً بالأخلاق الكريمة.

ثالثاً: التجلية: هي تلقي المعارف الحضورية أو انعكاسها على صفحة القلب المزكى.

فالتخلية طرد، والتحلية جذب، والتجلية إشراق.

إذن التخلية هي رداء المنكر محرمة ومكروهة، والتجلية هي لبس رداء المعروف واجبة ومندوبة، ليستعد القلب بعدها لتلقي الفيوضات الربانية المعبّر عنها بالنور الذي يقذفه الله في قلب من يريد أن يهديه، وهذا النور هو كناية عن المعارف والعلوم الحقة وقد جاء في حديث البصري عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): ((ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله أن يهديه))[٨١]. ومن الواضح أن النور الواضح في القلب أو الذي يقذفه الله في القلب لا يراد به العلم الحصولي الظاهري وان كان تحقيقاً، وإنما هو خصوص العلم الحضوري الشهودي بواسطة عيني القلب، أو ما يُعبّر عنه بعلم الباطن المشار إليه بقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): ((علم الباطن سر من أسرار الله عزَّ وجلَّ وحكم من أحكام الله، يقذفه في قلوب من يشاء من عباده))[٨٢]، وهذا النور الواقع في القلب أو المقذوف فيه والمرئي بعين القلب قابل للقوة والضعف والاشتداد والنقص كما هو حال سائر الأنوار الحسية، وقد نبّه القرآن الكريم إلى هذه النكتة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾[٨٣]، وبقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[٨٤]، إن أصل هذا النور الإلهي القدسي والزيادة فيه يحتاج إلى مرآة صافية طاهرة ينعكس فيها وهذا لا يكون إلا مجهول التخلية والتجلية في رتبة سابقة.

فان الأخلاق الذميمة في المغارس الفعلية للنقائض ومنابت الرذائل في القلب.

المطلب الثاني

ثر النية في مجاهدة النفس

النية في اللغة: مأخوذة من مادة (نوى)، ونوى الشيء نية وانتواه أي قصده واعتقده ونوْيتَ نية أي عزمت وقصدت، ونية الشيء مقصده[٨٥].

أما المعنى الاصطلاحي للنية مرتبط بالمعنى اللغوي، فلذلك عدّها العلماء بمعنى القصد وعزيمة القلب، أي عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالاً أو مآلاً فهي الإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضا الله تعالى وامتثال حكمه[٨٦].

وتُعد النية رأس الأمر وعموده، وأساسه وأصله الذي عليه يُبنى فإنها روح العمل وقائده وسائقه، والعمل تابع لها يُبنى عليها، يصح بصحتها ويفسد بفسادها. فان ابتغاء مرضاة الله هي ما يسعى إليه العبد وإليها تنتهي مطالبه وغاياته، ويجدر البيان في هذا المقام أن إرادة الدار الآخرة تستوجب السعي اللائق بها كي يكون ذلك السعي مشكوراً مرضياً عند صاحب الفضل والمِنّة سبحانه إذ لا تصح الدار الآخرة مع إفلاس بضاعة السعي أو عدم ملائمته قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾[٨٧].

وتأتي النية في القرآن الكريم بمعنى الإرادة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٨٨]، أي لا يقصدون العلو والفساد ولا يطلبونه. لذلك فان ما يقوم به الإنسان من أعمال صالحة متحققة ومشروطة بالنية لقبول هذه الأعمال فقد جاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...))[٨٩].

فما يقوم به الإنسان من أعمال الخير فانه غير مقبول عند الله تعالى ما لم تصحبه النية الصالحة والإرادة المتوجهة نحو مرضاة الله وابتغاء ثوابه وجنته قال عزَّ وجلَّ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ۝ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٩٠].

فقد قيل إن المقصود بهذه الآية هم أهل الرياء، الذين يريدون بأقوالهم الحسنة وأعمالهم الطيبة على حسب الظاهر الحصول على الدنيا وزينتها من سعة الرزق، والمال، والجاه وغير ذلك من المتع الدنيوية، بدون التفات إلى ما يقربهم من ثواب الآخرة، لذلك حبط الله تعالى أعمالهم فلم يقبلها منهم[٩١].

المطلب الثالث

أثر الإخلاص في مجاهدة النفس

الإخلاص لغة: مأخوذ من مادة (خلص)، وهو أصل يدل على تنقية الشيء وتهذيبه، والخلاص ما أخلصته النار من الذهب والفضة قال تعالى: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾[٩٢][٩٣].

أما الإخلاص اصطلاحاً: تعريفات العلماء للإخلاص وإن اختلفت ألفاظها إلا انها متقاربة المعنى، فهي تشير إلى انه القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود وحده، ويشمل ذلك تصفية السر والقول والعمل وتخليص القلب من شائبة الشوب المكدر لصفائه من رياء وشرك ويعد الإخلاص ستر بين العبد وربه، لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله[٩٤]، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء﴾[٩٥]. ويعد الإخلاص مسلكاً عزيزاً، يتطلب من مثمريه مجاهدة الأنفس ودفع حظوظها، وذلك بمداومة النظر إلى علو الغاية وشرف المراد ونفاسة المرتجى.

إن من أخلصهم الله عزَّ وجلَّ له، قد أخلصوا لله العمل والطاعة وتقربوا إليه واعتمدوا عليه، فلم يروا سواه تعالى فيما يأتون أو يدعون، ولسان حالهم ظاهراً وباطناً يقول: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾[٩٦]، مستجيبين لأمر الله حينما قال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾[٩٧]، بل يوقنون يقيناً جازماً بأن الله لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه، بناءً على معرفتهم التامة وإيمانهم الراسخ بقوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[٩٨][٩٩].

النتائج التي توصل إليها البحث

١- إن تهذيب النفس وكبح الشهوات وتربية الروح هو السلّم الذي يصل الإنسان من خلاله إلى مدارك الكمال وترتقي به إلى المقامات السامية.

٢- صلاح أعمال الخفاء ونقائها مما يشوبها من العوائق هو السبيل لرفعة عمل العلانية وهو الطريق الوحيد لتمكين في الأرض وحصول علو المكانة والمنزلة التي يحرص كثير من الناس على تحقيقها بغير أداتها.

٣- تأكيد القرآن على ذم إتباع هوى الأنفس وبيان سوء عاقبته من تجاوز حد الهوى وبلوغ مهاوي الضلال والردى في الدنيا والآخرة.

٤- عمل القلب أصل بنى عليه القرآن سائر أعمال العباد فربط صلاحها بصلاحه وفسادها بفساده.

٥- النية في القرآن أصل وعماد، قامت على أساسه سائر أعمال العباد، وترتبت عليه قبولها عند الله تعالى، فثبت في القرآن أجر أعمال لم تكن ظاهرة، في حين حبطت أعمال عظيمة عند فساد باعثها.

٦- عناية القرآن الكريم بسلامة القلب وكمال إنابته لله تعالى وضرورة نقائه من الأمراض والآفات التي تفسد معها أعمال الجوارح ما ظهر منها وما بطن.

٧- الإخلاص من المنازل العالية التي جعل القرآن ثمن بلوغها هو صدق التوجه وحسن الالتجاء وتمام الإنابة والتسليم.

الهوامش

١- سورة العنكبوت: آية ٦٩.

٢- سورة النازعات، الآيات ٤٠ – ٤١.

٣- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٠٧/٤).

٤- سورة التوبة: آية ٧٩.

٥- ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ، (٤٦٨/١).

٦- ينظر: التعريفات، الجرجاني،

٧- ينظر القاموس المحيط - الفيروز ابادي (٢٦٤/٢) لسان العرب - مادة (نفس) (٦/ ٢٨٨)

٨- سورة

٩- ينظر بصائر ذوي التمييز - الفيروز ابادي (٩٧/٥)

١٠- بصائر ذوي التمييز (٥/ ٩٧)

١١- ينظر لسان العرب - مادة (النفس) (٢ / ٢٣٤)

١٢- سورة البقرة - ٤٤

١٣- سورة الزمر -٤٢

١٤- ينظر : الجامع الاحكام القران - القرطبي (٢٥٠/١

١٥- سورة المائدة -١١٦

١٦- ينظر : التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور (١١٥/٧)

١٧- سورة الشمس :٧-٨

١٨- سورة البلد-١٠

١٩- ينظر في ظلال القران - سيد قطب (٦/ ٣٩١٧)

٢٠- ينظر : التوفيق على مهمات التعاريف - المناوي - ص١٩٧

٢١- سورة العنكبوت -٦٩

٢٢- سورة التحريم: آية ٦.

٢٣- سورة الشمس: الآيات ٩ – ١٠.

٢٤- ينظر: شرح الطريقة المحمدية، النابلسي، (٣٢٣/١).

٢٥- سورة الحج: الآيات ٧٧ – ٧٨.

٢٦- سورة العنكبوت - ٦٩

٢٧- ينظر: فروع الكافي، الكليني، (٣/٥).

٢٨- ينظر: بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، (٦٤/٧).

٢٩- ينظر: غرر الحكم، عبد الواحد الآمدي، حديث رقم (٣٢٣٢).

٣٠- ينظر: بحار الأنوار، (٦٦/٧).

٣١- سورة النساء: الآية ١.

٣٢- سورة الأنعام: الآية ٩٨.

٣٣- سورة الشمس: الآيات ٧ – ٨.

٣٤- ينظر التفسير الكبير - الرازي(١٩١/٣١)

٣٥- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧٥٣/٤).

٣٦- ينظر جامع البيان في تأويل القران - الطبري (٢١/٣٠)

٣٧- ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية وعلم التفسير، الشوكاني، (٦٤٥/٥).
٣٨- سورة يوسف: الآية ٥٣.
٣٩- ينظر الدر في تناسب الآيات والسور - برهان الدين البقاعي - ص٢٢
٤٠- سورة المائدة: الآية ٣٠.
٤١- ينظر: فتح القدير، (٤٩/٣).
٤٢- سورة يوسف: الآية ٨٣.
٤٣- سورة القصص: الآية ١٥.
٤٤- ينظر: سنن الترمذي، ح رقم (٣٥٢٩)، ص٨٠١.
٤٥- سورة القيامة: الآية ٢.
٤٦- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (١٧٤/٢٩).
٤٧- ينظر: الكشاف، للزمخشري، (١٩٠/٤).
٤٨- سورة الزمر: الآية ٢٥.
٤٩- سورة النبأ: الآية ٤٠.
٥٠- ينظر: خواطر البيان بين منظاري علم النفس والقرآن، ص٣٣ – ٣٤.
٥١- سورة الفجر: الآية ٢٧.
٥٢- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (١٩٠/٣).
٥٣- سورة البقرة: الآية ٢٦.
٥٤- سورة الرعد: الآية ٢٨.
٥٥- ينظر: التفسير الكبير، الرازي، (١٧٦/٣١).
٥٦- ينظر: الرسالة القشيرية، القشيري، ص٤٢.
٥٧- ينظر : زاد المعاد - ابن القيم (٦٤/٣)
٥٨- ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، (٧١/٣).
٥٩- ينظر: صحيح البخاري، ح رقم (٥٢)، ص٢٦.
٦٠- سورة الحج: الآية ٤٦.
٦١- ينظر: صحيح مسلم، ح رقم (٦٤٣٧)، ص٢٦.
٦٢- سورة الشعراء: الآية ٨٩.
٦٣- سورة البقرة: الآية ٧٤.
٦٤- سورة الحجرات: الآية ٧.
٦٥- سورة النحل: الآية ١٠٦.
٦٦- سورة البقرة: الآية ٢٨٣.
٦٧- ينظر: علم النفس التربوي، د. شادية احمد التل، ص٤٨ – ٤٩.
٦٨- سورة الحج -٤٦
٦٩- سورة الأعراف: الآية ١٧٩.

٧٠- ينظر: تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، ص٣١٩.
٧١- ينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، ح رقم (٧٠٤٨)، (٢٨٩/١).
٧٢- ينظر: أدب الدنيا والدين للماوردي، ص٤.
٧٣- سورة آل عمران: الآية ١٨٥.
٧٤- ينظر : التفسير الكبير للرازي (١٢٥/٩)
٧٥- سورة الفتح: الآية ٢٩.
٧٦- ينظر : تيسير الكريم الرحمن -ص٨٨٦
٧٧- سورة آل عمران: الآية ١٠٦.
٧٨- سورة آل عمران: الآية ١٠٧.
٧٩- ينظر: التفسير الكبير، الرازي، (١٢٥/٩).
٨٠- سورة الشمس: الآية ٩.
٨١- ينظر: مصنف ابن أبي شيبة، (١٣٣/٨).
٨٢- ينظر: بحار الأنوار، (١٤٠/٦٧).
٨٣- سورة الأنفال: الآية ٢.
٨٤- سورة طه: الآية ١١٤.
٨٥- ينظر: مقاييس اللغة، (٣٦٦/٥).
٨٦- ينظر: فتح الباري، ابن حجر، (١٤/١).
٨٧- سورة الإسراء: الآية ١٩.
٨٨- سورة القصص: الآية ٨٣.
٨٩- ينظر: صحيح مسلم، ح رقم (١٩٠٧)، ص٢٢.
٩٠- سورة هود: الآيتان ١٥ – ١٦.
٩١- ينظر: الأساس في التفسير، سعيد ضوى، (٢٥٤٠/٥).
٩٢- سورة النحل: الآية ٦٦.
٩٣- ينظر: مقاييس اللغة، (٢٠٨/٢).
٩٤- ينظر: لسان العرب، (٢٧/٧).
٩٥- سورة البيئة: الآية ٥.
٩٦- سورة الزمر: الآية ١١.
٩٧- سورة الزمر: الآية ٢.
٩٨- سورة الزمر: الآية ٣.
٩٩- ينظر: إحياء علوم الدين، (٣٨٢/٤).

المصادر

١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، ط١.
٢- مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن فارس، الناشر: اتحاد الكتّاب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م.

٣- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد بن تاج العارفين، المناوي، عالم الكتب – القاهرة، ط١، ١٤١٠ه – ١٩٩٠م.

٤- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ه – ١٩٩٧م.

٥- الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية، عبد الغني النابلسي، تحقيق: محمود محمد محمود، دار الكتب العلمية، ط١.

٦- فروع الكافي، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: محمد جعفر شمس الدين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٧- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء – بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدي، الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، ٢٠٠٢م.

٩- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، دمشق – سوريا، ١٤١٤ه – ١٩٩٣م.

١٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية وعلم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت.

١١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: احمد محمود شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط – بلا.

١٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: احمد محمود شاكر، ط١، ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م.

١٣- التفسير الكبير، محمد فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م.

١٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجمغي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م.

١٥- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل – بيروت.

١٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.

١٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، تحقيق: بكري حباني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١ه – ١٩٨١م.

١٨- ادب الدنيا والدين، أبي الحسن علي الماوردي، حققه ووضع فهارسه: ياسين محمد موسى، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٣ه – ١٩٩٣م.

١٩- خواطر الإنسان بين منظاري علم النفس والقرآن، وليد عبد الله زريق، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة – حلب، مطبعة اللداجي – دمشق، ١٩٩٦م.

٢٠- الرسالة القشيرية في علم التصوف، (د.ط)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة منير، بغداد – العراق، طبعة الاوفسيت (د.ت).

٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعروف، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٧٩ه.

٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط٢، ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م.

٢٣- مصنف بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشيد – الرياض، ط١، ١٤٠٩ه.

٢٤- الأساس في التفسير، سعد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٦، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.

٢٥- علم النفس التربوي، د. شادية احمد التل، عمان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٦- بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين الفيروز ابادي - احياء التراث الاسلامي - القاهرة ، ١٤١٦-١٩٩٦.

٢٧- نظم الدر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي - دار الكتاب الاسلامي ، ١٤٠٤ه ١٩٨٤م .

٢٨- زاد المعاد في هدى خير العباد ابن قيم الحوزية مؤسسة الرسالة - بيروت ، مكتبة المنار الاسلامية - الكويت . ١٤١٥ ه - ١٩٩٤ م ،